أيْ بُنيّ

مقدمة

هذا هو الجزء الثّالث من كتاب «أيْ بُنيّ»، سار مسار سابقيه، وحذا حذوهما، ونهج نهجَهما. جاء على نمط حديث المجالس، يتّسم بالعفويّة، وقلّة القيود المنفّرة، ينطلق مع الفكرة، وعندما تلهث مصعدة يتركها إلى أخرى متّجهة للسّهل، يقتنص الفائدة، ويحذر الضّرر أو الاعوجاج، يستطرد حينا، ويمعن في الاستطراد، ويلتزم خطّاً واحداً مستقيماً حينًا آخر، محاولا أن يحقّق الهدف في كل اتّجاه يسلكه، عينه دائمًا على الملل يتجنّبه، وعلى ما ينفّر من القراءة فيبتعد عنه. فالهدف أن يقرأ القارئ، ويكمل القراءة، وكمال الفائدة أو بعضها يكفي في بلوغ الهدف.

وهذا الجزء من الكتاب فيه من الأمور التي تخصّ الماضي، وأحيانا مقارنتها عند الاقتضاء بالحاضر، ما لم يأت في سابقيه، أو استوفي فيه ما تم الحصول عليه، أو تذكّره فيما بعد، مما يكمّل الفائدة، ويجمّل

obeikandi.com

الكتاب، ويأتي بالمطلوب. والمعلومات في هذا الصّدد معين لا ينضب، وكثير منها يأتي بالصّدفة، إمّا نتيجة قراءة كتاب، أو أثناء حديث عابر، أو خلال تأمّل جرّ إليه حدث من الأحداث، أو عن طريق اقتراح من صديق، أو قارئ، رأى مناسبة استيفاء أمر، أو التّركيز عليه، أو تبيان ما غمض منه.

وقد جربت في الجزء الثاني أن أبذر، هنا وهناك، قصصا وملحا وطرائف من العصور الاسلامّية الأولى، فوجدت لها فائدة وقبولا. وكان القصد منها في الأساس تعريف القارئ الناشئ بتراثه وتحبيبه إليه، وتمهيد طرق له يسلكها إلى مظانّه، لعلّ أن يكون له بها غنى عن قراءة ما لا ينفع، أو لعلّها تعوّده القراءة وحبّ التراث، والاستفادة منه، وأخذه قدوة فيما ينفع، وليعرف ابن اليوم أنّ آباءه كانوا سرجا مضيئة في مجتمعهم، وهو مجتمع له أن يفخر به إذا ما نوقشت الحضارات التي سادت، ولعلّها وما يروى له عنها تثير فيه النّخوة والعزّة، فيحاول أن يساهم في إعادة ذلك المجد.

وقد أكون في هذا الجزء زدت في مجموع هذه القصص، لِما رأيت من قبول النّاس لهذا النّهج، ولصلة بعضها بحديثي عن ماضينا، فبدلا من القصّة الواحدة ذكرت قصّتين، وأحيانا أكثر من ذلك، وقد أكون انسقت في هذا أحيانا فوق إرادتي واختياري، لأني لم أستطع المقاومة، فاستحساني لبعضها كان طاغيا مما جعلني لا أمسك نفسي من ذكره، حبّا في أن يشاركني القارئ هذه المتعة الفكرية الفريدة. وأقرّ أني أحيانا أحتاج إلى أكثر من عنان، لأقهر حصان الاندفاع في سرد قصص أكثر وأكثر. ولا أشك أنّ هناك من هو مثلي في هذا، يشعر بشعوري، ويحسّ احساسي عند قراءة تراثنا، والفخر لمسجليه، الذين كانوا يحفظون لنا حقائق تشدّ، وطرائف تبهج، وفوائد تنفع، ولا يحتاجون في ذلك إلى خيال القصصي في هذا الزّمن.

والصّور التي حاولت أن أسجّلها عن زمن آبائنا، أو زمننا، بجانب أنّ هذا حفظ لها من الضياع، أو التحريف، فهي تحمل في طيّاتها تسلية

obeikandl.com

أو وعـظا، أو مظهـر إصلاح، فشرح عادة كانت منتشرة، وهي غير حميـدة، وقـد تكـون باقيـة في مجتمعنا، أو أنّ معالمها بدأت تبهت أو تختفي، أو اختفت، يكمّل صورة الماضي لدى النّاشئ الذي لم يعاصره، والمقارنة تجعله يقدّر اختفاءها أو ضعفها، ومن هذه الأمور الاعارة التي كانت تسير على قدم وساق في الماضي، وقلّت كثيراً إلاّ بين الأقارب أو المعارف في حدود أضيق مما كان قائماً.

ومن الصّور التي كانت من معالم المجتمع القديم البارزة، ومن شاغلات وقت الشّبان، وذهنهم في ذلك الزمن: المهابيل والمعتوهون فرصد الصّورة من الماضي، وما أصبحت عليه في زمننا نعمة يجب أن يدركهـا أبناء اليوم، ويحمدوا الله على ارتفاعها من المجتمـع، فقـد كانت كلفا يشوه صفحته، وندبة تخدش عزّته. هذا إلى ما كانت تأتي به من أخطار قد تكون نتائجها وخيمة.

وحـاولـت، كما سبـق أن فعلت في الجـزأين السابقين، أن أدسّ الفوائد خِفية للنّاشئ حتى لا

يجفل منها، ويقاومها، قبل استطعامها، وكانت هذه الأفكار تعالج أحيانا عيباً اجتماعيا، أو ترمي إلى تقويم معوجّ أمالتهُ العادات والتّقاليد، وكان في الأصل حسنا، ولكنّ كرّ الأيام والليالي أدّى به إلى الخلل، فأصبح منتقدا في منتهاه بعد أن كان محمودا في بدئه. وقد يكون انحرافه جاء نتيجة شبهات دبّت عقاربها بسمّها إلى عسله.

والصّفات التي تنشأ مع الانسان، وتصبح منتقدة لأنها لم تشذّب ولم تهذّب، ولم يؤخذ على يد الطفل فيها منذ نعومة أظفاره كانت شغلي الشّاغل، فقلّة الصّبر، وسرعة الحنق وسوء الظّنّ المفرط، والتّواني في العمل، والتّراخي فيه، والاسراف والكسل وعدم المبالاة، والاقدام على العمل دون تفكير، والتّواكل، وغيرها كثير، أمور حاولت أن انبّه إليها، وإلى نتائجها السّيئة، وإلى هدمها لجوانب الحضارة، وكنت أتلمّس طريقي إليها برفق، حتى لا يبدو ما أدعو إليه وعظا، والوعظ يبنى بينه وبين السّامعين أسواراً حصينة في كثير من الأحيان.

ومن بين الأهـداف الـرّئيسيّـة، لهذا الجـزء، التّعريف ببعض الانجازات التي تمّت في السّنوات الأخـيرة في بلادنـا، مثل التّعليم والصّحة، وبناء الطرق والجسور، والمطارات والموانئ ، وغيرها. ولم يكن بالأمكان أن تتّضح الصّورة عن هذه الأمور إلا بمقارنة الحاضر بالماضي فيها، وبنسبة الانجاز للوقت الذي تمت فيه، والظّروف التي أحاطت بها، ولأنّ أحد العناوين الرئيسيّة عن «الأبناء» فقد أخذ التعليم، وشرح خطوات سيره نصيبـا وافيا، لأن العنصر الرّئيسي للتّعليم هو النّاشئ في أطوار نموّه المتتابعة.

والأختلاف بين مجتمعنا الحاضر في بعض المظاهر مع الماضي، وارتباط الشّبّان بصورة رئيسيّة في هذا، أوجب الـوقوف عند بعض الصّور، التي تميّز فيها مجتمع الصّغار في زمن مضى، عن مجتمع الصّغار اليوم، فالحروب التي كانت تعصف بسكّان المدن والبادية، كانت لها صور مصغّرة، بين الصّغار في الاحيـاء المختلفـة في المـدينة الواحدة، إمّا تقليدا

للكبار، وتأثّرا من الصّغار بما يدور حولهم في مجتمع الكبار، أو ايحاء من الكبار لهم ليبدؤا التدرّب على الحرب في وقت مبكّر، زيادةً في ضمان الاتقان، وأجسامهم ما زالت لدنة، وبعض مسارب الخوف من العواقب في نفوسهم لم تتفتّح بعد.

والنّشاط عند الشّباب في هذا المجال أدّى إلى الالتفات إلى مجالات الشّباب الأخرى، مما أوجب استقصاء الالعاب المختلفة، التي لم تعد قائمة اليوم، وقليل من يذكرها، ولا تجد الاهتمام عند ذكرها، ووصفها، لأنه حلّ محلّها غيرها، وتغيّر تركيب المجتمع بأكمله، فلم تعد الحارة تلعب دورها، ولا الحيّ يؤدّي ما كان يؤديه في الماضي، مما يساعد على ممارسة هذه الألعاب. وصلاتُ النّاس بعضهم ببعض اختلفت وضعفت، ولم يعد عند الطّفل أو الشّاب ذاك الفراغ الذي كان يساعده على متابعة هذه الأنواع من النّشاط، وأصبح في داخل البيت، أو في بعض النّوادي، ما أخذ وقته، واستولى على رغبته. وذكر ما ذكر من هذه الألعاب

يؤكّد لابن اليوم ما كان عليه أمثاله في الماضي من حركة ودأب ونشاط.

ولعلّ بعض هذه الألعاب يجد من يهتمّ به ويطوّره وينشره، فقد نكون في هذا رائدين، كما فعلت بعض دول المشرق في المحافظة على مظاهر النّشاط في الماضي.

وإذا كنتُ في بعض ما لمست في هذا الجزء هدفت إلى إعادة ثقة الآباء اليوم في أبنائهم فيما يشكُون منهم، بتذكيرهم بما كان آباؤهم يلاقونه منهم، فانّي لمست بعض جوانب الاهمال في تربية الآباء لأبنائهم اليوم، وما قد يوصل إليه هذا من ضرر إذا لم يتدارك. ولم أقتصر على رعاية الطّفل بعد أن يولد، بل نبّهت إلى ما يجب أن يسبق هذا من تخطيط يساعد على توفر الصحّة، والبعد عما عرف أنه قد يكون سببا في ضعف النشء، وهو زواج الأقارب، وإنّ الملاحظة في هذا ليست جديدة، وأنّ قدَمها، واتّفاقَ الطّبّ الحديث مع القديم على

تَجنّبها، يجعل تقديرها والعمل بها أقرب إلى التصرّف العقلي السّليم.

وزيادةً في كشف بعض الخبايا في نفوس الأطفال، ذكرت بعض ما يتّصفون به، مما قد يكون مظهراً من مظاهر التمرّد، ومما هو من طبيعتهم، ونتيجة ما يعتقدونه من نقصهم بجانب الكبار، وهو حبّهم للتلفّظ ببعض الألفاظ البذيئة في فترة من العمر، وقلب الكلمة الطّيبة الجميلة إلى كلمة نابية منتقدة، وأعطيت أمثلة على ذلك مشاهدة، وحاولت أن أغوص على أسباب تلك الظّاهرة.

وسوف يتميزّ هذا الجزء عن سابقيه في أنه يحاول أن يجعل القارئ يتذوّق طعم التخصّص اللذيذ، فيستريح في محطّة من محطّاته، يتنعّم بما لا يثقل كاهله منها، حتى لو لم يكن هذا التّخصّص من تخصّصه، فالمعاجم اللّغوية للقارئ الناشئ مهمّة، ويفيده أن يعرف عنها، ولم أرد له أن تبقى معرفته لها في الوشل، فيكتفى مثلا بالمنجد، ويظن

أن هذا منتهى ما وصل إليه قومه في هذا المجال، وأردت أن أفتح نافذة يطلّ منها على روض أغنٍ، يبهر العين، ويغنى الروح، ويبعث على الفخر والاعتزاز، لهذا كتبت له عن المعاجم اللّغوية باختصار.

وأعرف عنه، قياسا على نفسي، في مرحلة من المراحل، أنه كان يظنّ أن أهل حضارته كانوا بعيدين عن التّقدم الصّحّي، فأخذته بيده، إلى كتاب واحد، تصفّحته معه، وجلنا فيه بعجلة، ليرى معي العمق التاريخي لفنّ العلاج المتقدّم، والعلل والادواء والأدوية. ثم وصلت معه إلى بؤرة جهد علماء الطّب في عصور النّهضة الاسلامية، وما طوروه مما عرف، وإنّنا إلى اليوم نعيش في بعض جوانب حقل الصّحة على ضفاف نهر سبق أن زرعوا شطآنه، وشذّبوها وغرسوها ونسّقوها. وكنت ألمس الأمر معه برفق، وفي ذهني أنّ الناشئ في هذه المرحلة مؤلّف قلبه، وأريده أن يمشي مطمَئِنّا إلى حيث أرجو أن يحطّ رحاله، فلا يكون له

فقط هدنة مع التّراث، وتاريخ الحضارة الإسلاميّة المنير، وإنّما يبرم معاهدة متبوعة بالصّيانه والوفاء.

ولأنّي أريد للنّاشئ أن يقدّر النّعمة التي يتمتع بها، ويحمد الله على الانجاز الذي يرفل في سربالة الضّافي، تحدّثت عن بعض الأمراض، التي كانت تفتك بالمجتمع في الماضي، والأوبئة التي كانت تحصد النّاس بمنجلها حصداً، فلا يقف في طريقها دواءٌ، ولا يُحتاط عنها بتطعيم أو تلقيح. وحوادثها ونتائجها كان يشيب لذكرها الوليد.

والطّريقة العفوية التي سرت عليها في التبويب جعلت العناوين الداخلية في هذا الجزء أقلّ منها في الجزأين السّابقين، ولم تزد عن ثلاثة، إلا أن المعلومات التي اندرجت تحتها لم تنقص في حجمها، وتنّوع محتوياتها عن السّابقات، ولعل السّبب في تضخّم المعلومات تحت عنوان واحد يعود إلى أنّني عدت إلى بعض هذه العناوين بعد أن أتممت هيكلها، فوجدت ثغرات تحتاج إلى سدّ، فجاءت

السدّة أكبر من أن تعتبر سدّة، وتتالت الاضافات، فتضخّمت المعلومـات تحت عنـوان واحد. ولهذه الثّغرات فضل علي في أنها أعادتني إلى مراجعة بعض كتب التراث التي بعد العهد بها، وإن كان الشّوق يزداد، وكانت العودة إليها ممتعة، لأنّ ما علقته على حواشي هذه الكتب قبـل سنـوات، قد تزيد على أربعين سنة، توجب التأمّل، فأحيانا أقبل تعليقي عليهـا معجبـا به، وأحيـانـاً أخجـل منـه. ولعلّ الطّريف في هذا أني أعلّق ببيت شعر كنت أحفظه حينئـذ، ولكني وأنـا أقرؤه الآن أجد كأنّي أسمعه لأوَّل مرة. أو أشير في الهامش إلى كتاب فيه معارضة لما ورد في الكتاب الذي أقرؤه وأهمّش عليه، فأجد أنّي لم أعـد أذكـره، ولغبـطتي وسروري أجد هذا الكتاب، المعارض به، عندي في مكتبتي، أو لخيبة أملي لا أجده.

وحـاولت في بعض مواقع من الكتاب أن أفتح نافذة للشّاب يطلّ منها على النّقد المفيد، وفحص محتـويات التّراث، فلا يأخذ كلّما يجد مسلّما، ولا

يرفضه، وإنّما يخضعه لاداة فحص دقيقة، وبوتقة متقنـة، وأعطيته عناصر للنّقد، اخترت ألّا أوغل فيها، وألّا تكون فنّية بحتة مما يعتمده علماء النّقد الأقـدمـون والمحدثون، حتى لا أدخله إلى قواعد وأصول منفّرة، تجعله يقف حَرنا عند أوّل خطوة في الـطّريق، فيتراجع عما أقدم عَليه، وينفر مما أقبل إليـه. وبـدلا من ذلـك حاولت أن أجعله يعتمد الفكر والذّوق فيما يقرؤه، وأن يزن الأمور بهذين الميزانين، وأن يتنبّه لبعض العوامل التي تلوّن الخبر عمـدا، فتشوّه التّراث مثل الشّعوبية، والمذهبيّة، والعنصريّة، والعداوة الشّخصيّة، والمهنيّة، وحالة الغنى والفقر، والبداوة والحضارة، ونظرة المدن إلى المـدن، والأقـطار إلى الأقـطار، والشّبـاب إلى المشيب، والمرأة إلى الـرّجـل، إلى غير ذلـك من الأمـور التي تكمن أسبـابا خفيّة، أو شبه خفيّة، خلف الاختلاق، والوضع، والنّحل، والافتئات، والتلفيق والتّشويه، والاضافة والحذف، في الاخبار المروية.

obeikandi.com

والاخطاء اللّغوية، والتمادي فيها، والتّهاون تجاهها، مما يشغل ذهن كل غيور على اللّغة العربيّة، لغة القرآن الكريم، مصدر عزّنا وفخرنا، وقد حاولت أن أوجد عند النّاشئ ملكة تساهم في إيقاف الجناية المستمرّة على اللّغة العربية، والاهمال في حقها، وسرعة النّاس إلى تقبل كلمات ليس لها صلة باللّغة إلا في بعض الملامح الموهمة، خاصة إذا كان هناك، من الكلمات المعروفة والمستعملة، ما يسدّ مسدّها. هذه الكلمات الطارئة الغريبة في صياغتها، المنحرفة في معناها عما أريد لها، قد تكون دخلت عن طريق مترجِم حظّه من اللّغة العربية ضئيل. ولهذا حرصت على اقتناص جمل رصينة، وكلمات عربيّة فصيحة، وأقوال ناصعة الصّلة بتراثنا، وحاولت أحيانا أن أنبه إلى كلمات عامّية أبعدت عن اللّغة العربية رغم التصاقها بها، ودقّة معانيها فيما جعلت له. كل هذا أملّت أن يكون صُوًى على الطّريق تهدي إلي غايته ومنتهاه، دون انحراف أو جنوح.

وكشفت للنّاشئ حيرتي في بعض الأمور التي لم يستقرّ الرأي فيها، وأبنت له تعارض رأيين في أمر ما، وحاولت أن أنبّه إلى الطريق السليم في الحوار الذي يجب أن يَسُود بين متناقشين مختلفين، وأصول ذلك، وألمحت إلى طرق الجدل العقيمة، وإلى الانفعال الذي يرافق أصحاب هذا الأسلوب مما يضيع الجولة على الجائل، فيخسر بهذا قضيّته بدلا من أن يكسبها. وقد ردّدت هذا الرأي، لأهميّته، في مجالات متعدّدة، لعلّ الطَّرق على الباب يفتحه.

ومن الأمور التي توفّرت في هذا الجزء محاولتي الرجوع إلى كتب جديدة، تضاف إلى المراجع والمصادر السّابقة، لعلّ الحديث عنها، والاقتباس منها، يوصل إلى اقتنائها، فتزيد مكتبة القارئ، وتَغنَى رفوفها، فيجد في تجمّعها ما يجعل لها الحقّ عليه في قراءتها ورعايتها ومراجعتها، وراعيت أن تكون هذه الكتب مما يسهل الحصول عليه وُجداً وقيمة، واخترتها منوّعة من حقول مختلفة. ولتحقيق هذه الأهداف لم أقتصر على رواية القصّة أو الخبر أو

الأبيات من المصدر الأساسي لشهرته، وإنما عمدت إلى كتاب أقرب إلى التّناول، لحداثة طبعته، أو لصغر حجمه، وأمّلت أن يكون طُعما يوصل إلى المرجع الأصلي، وبهذا يكون المقتِني قد حاز الاثنين معا.

وعندما أجد أنّي أبعدت في ميدان الجدّ والصّرامة، أعمد إلى بعض الطّرائف والملح التي تمتلئ بالفوائد، رغم مظهرها الهازل، خشية من ملل القارئ ونفوره، وحاولت أن أصل إلى هذا الانتقال دون اهتزاز في المركب الذي نستقلّه معا، وإذا حدث أن كان الانحراف شديدا مما يشعر القارئ معه أنّ اتّزانه قد اختلّ أعطي المبرر لهذا التّصرّف المفاجئ ، والنّاشئ يقبل ما دام التّغيير من الجدّ إلى الهزل.

وقد اختار الطّرائف المفيدة مما عرف عن العلماء الأجلّاء، حتى يعرف النّاشئ أنّ التزّمت ليس صفة لهم لازمة، كما قد يظنّ من قراءة كتبهم الجادّة، وإنما لهم جوانب ممتعة اجتماعيّا، وأن

المجتمع بدون روحهم الباسمة يصبح ثقيلا، والحرص على طرائف هؤلاء بما فيها من عفّة واتّزان تعوّد الشّباب على هذا النّوع من جالبات الابتسام والفرحة.

والألغاز ممّا اهتمّ به الأوّلون والتّالون لهم، ولها جاذبيتّها، وقد لجأت إليها في بعض الأحيان، لأنّها صور للماضي، ومن الأمانة أن يكمل ما يقال عنها بتسجيل مظاهرها، ولأنّ النّاشئ يميل إلى هذا الجانب، لما فيه من رياضة فكريّة، وتوقّع يصدق ظنّه معه في تخمين النّتيجة أو يخيب، وفي هذا متعة وتسلية، وشغل وقت.

ولهذا الجزء أن يفخر على الجزأين السّابقين، فهما وإن كانا موجّهين للنّاشئين، وأنّ ما فيهما من وحي محبّتنا لهم، وسعينا في صالحهم، فقد جاء هذا الجزء مبتدئا بعنوان يَخُصّهم، ويدور حولهم، وأخذ من حجم الكتاب ما لا يقلّ عن الثلث، والابناء دائماً في الذّهن، لا يكاد المرء يطرق موضوعا إلا ويجد أنه دخل من أحد منافذه إلى ما يهمّهم، أو يرمي إلى

إفـادتهم ونفعهم، ولا غرو فهم فلذات الأكبـاد، وعـدّة المستقبـل، والأمـل البـاسم لرقيّ البلد، وفـلاحـه، وأمانة المرحلة التي عشناها بما فيها من انجاز. هذه الأمانة سوف تسلم لهم والأمانة حمل ثقيل، ينوء به الكاهل، فنودّ أن يكونوا في المستوى في حمل الأمانة، وقصورهم في ذلك نحاسب عليه نحن، فقد يعزى إلى تقصيرنا في رعايتهم، والأخذ بيدهم، وتربيتهم التّربية السّليمة، وإعطائهم من الـوقت والجهـد ما هو من حقّهم شرعا، وعقلا، وعادة وعاطفة.

إنّ هناك ملامح في الإسلام، وصفات اتّصفنا بها، ولكنّا لا نبرزها لغيرنا من الأمم الأخرى، لأننا نظنّ أنّها من المسلّم به، وهذا يجعلنا نعمل بها، ولا نبرزها لأهل الحضارات الأخرى، فنفاخرهم بها، ونبرز لهم أن أصول فضائلهم التي يفاخروننا بها إنّما جاءت منها، وأننا قد سبقناهم إلى هذه الفضائل، وهذا يجعلنا نسترجع ما أهملناه منها، أو ما أضعفناه بصدّنا عنه، مثل الرّفق بالحيوان، والعنـايـة

obeikandi.com

بالأطفـال، والحـدب على الحاملات والمرضعات، والعطف على العجزة والضعفاء. تفوّقنا عليهم بالبرّ بالوالدين، وصلة الرّحم، ورعاية الجار، والعطف على الفقير واليتيم، والوفاء بالعهد، وردّ الجميل، وحفـظه، ومـا أنشـأه ديننا من حقوق، وما أثاب عليه، وما حرم منه. وما شدّد به على من تراخى أو أهمل في الوفاء بهذه الأمور، وإبراز ما أقيم على مرّ عصـور الحضـارة الإسـلاميّـة من إقـامة المنشآت العـامّـة، لرعاية الفئات المحتاجة من مستشفيات ومـلاجئ وإقـامات. كل هذا حاولت أن أبثّه أو بعضـه، هنـا وهنـاك، متفـاديـا الـظّهـور بمظهر الواعظ، والواعظ كثيرا ما ينفر منه الناس. لأنه، مواجهـةً، يطلب منهم أن يكسبوا، ولكن بركوب الصعب، والنّاس أقرب إلى مراكب اللّين حتى لو قلّت الفـائـدة، أو أحيـانا توقّع الضّرر، فما بالك بالنّاشئ ، وهو ألصق بمتعهِ ولذّاته، وثنيه أصعب من الكبير في بعض الأحيان.

وعنـدمـا طرقتُ العنـوان، في آخـر الكتاب:

«الحاوي وما حوى»، وجدته بابا واسعا، يمكن أن يدخل تحته شيء كثير، ولو استقصيت كل وعاء له محتوى لأصبح الموضوع كتابا، ولهذا اقتصرت على ما صار إليه في هذا الجزء، وأصبح ما فيه لا يعدو أن يكون نموذجا لعبض الحاويات وما تحويه. ولا أكتم القارئ سرّا في أنّ الشّبح الذي يبرز أمامي في كثير من الأحيان، لعلّ القارئ يلاحظه من ثنايا الكتابة، هو ايقاع القارئ في الملل، فالملل عدوّ لدود في الاستفادة من المعلومات المدوّنة، والخير في أن تُتّقَى مواجهته، لأنّ الدّخول معه في معركة قد لا تنتهي بالانتصار عليه.

بدأ الجزء الأول من كتاب «أيّ بُنيّ» منفرداً، ليخدم هدفاً شُرح في مقدمته، ولم يقل عنه أنّه الجزء الأول، لأنه لم يكن من المؤكّد أنّه سوف يكون هناك جزء لاحق، إلا أنّ قبوله من بعض الفئات التي رأت فيه ما ظنّته مفيدا، ومحققًا للغاية التي كتب من أجلها، وكلمات المحبّين والأخوان الذين كتبوا عنه في الصّحف أو في خطابات خاصة شجّعت على

المضيّ في هذا الـطّريق، مما أتبـع الجزء الأول ثان وثالث، فلهم فضل بعد الله على نزع ثوب الكسل والتّـواكـل، وتوفير الوقت من بين أنياب البرنامج اليومي لمتابعة الكتابة في هذا المجال. ومع كل جزء أقول إن هذا آخر جزء، ولكن الله يريد غير هذا، وأرجو أن يكون التّمكين، لهذا، لخير أرادهُ عزّ وجلّ.

وبعـد :

هذا تعريف موجز لهذا الجزء، وما هو عليه، وما قد يكون هناك من مرتكزات وأعمدة قام عليها، بعضها ظاهر كله، وبعضها ظاهر بعضه، أحببت تقـديمها أمامه، لعلّها تضيف فائدة عند قراءته. وأسأل الله التّوفيق لي وللقارئ .